الى س. . .

جئتُ أشكـو لـكِ روحي وجـواهـا
وردت ظـمـأىٰ وعـادت بصـدَاهـا
آه مـن عـيـنـكِ! مـاذا صـنـعـتْ
بـغـريبٍ مـستجيرٍ بـحـمـاهـا؟!
نـبـعـتـه تـقـتـفـي أحـلامَـهُ
كـلّمـا أغـفـىٰ أطـلّت فـرآهـا
يـا سـقـى الـلّهُ «لِـلـيـلـى» أيـكـةً
وجـزاهـا الخيـرَ عـنّـا ورعـاهَـا
وغـذاهـا مـن أمـانـيـنـا ومِـن
حبنـا الشهـدَ المصـفىٰ وسـقـاهَـا
قـرِّبـي عـيـنـكِ منـي قـرّبـي!
ظـلليني واغمـريـني بـصـفـاهَـا!
وأريـنـي هـدأة الـبـحـر إذا انْـ
ـبسط البَحـرُ جـلالاً وتـنـاهَـى
وأريـني لـجـةَ الـسـحـر الـتـي
ضـلَّ فيَ أعماقهـا الفكـرُ وتـاهَـا
ألـمـحُ الـلؤلـؤ فـي أغـوارهـا
وأرى الـطيبـةَ تـطفـو في سنـاهَـا
وأراهـا تُـخبِّـىءُ الـخـلدَ لـمـن
بـاع دنياه وبـالـروح اشتـراهَـا!

* * *

نـحـن أرواحٌ حـيـارىٰ افـتـرقـتْ
ثم عـادت فتـلاقت في شجَـاهَـا
سـوف ينسىٰ القـلبُ إلّا سـاعـةً
مِنْ رضـاً في وكرِك الحـاني قضاهَـا

هتف القلب وقد حدثتني
أيّ ماضٍ كشفت لي شفتاهَا
هَمَسَتْ في خاطري فاستيقظتْ
روحيَ الحيْرى وأصغت لنداهَا
فأنا إنْ لَمْ أَكُنْ توأمَها
فكأني كنت في الغيبِ أخاها
نحن أرواحٌ حيارَىٰ ثملتْ
وانتشتْ سكرى على لحنِ أساهَا
قرِّبي روحَكِ مني قرِّبي!
ظلليني واغمريني برضاهَا!
وتعاليْ حدّثيني! حدّثي!
انت مرآة شجوني وَصَدَاهَا
فهبِيني ساعة الصفو التي
تقسمُ الأيامُ ما فيها سواها
ثم أمضي لحياةٍ مرَّةٍ
صبْحُها عندي سواءٌ ومَساهَا!